زاخر. وكان كثير الاسفار منغّص العيش تقيًّا اديبًا ولهُ تصرفات غريبة بالاوزان واللغة تدلُّ على عدم مراجعة منظومه وعلى الجملة فانه شاعر مطبوع رقيق العواطف كثير الشكوى جوّاد القريحة ولهُ لطائف ونكات في منظومهِ تدل على ذكائهِ. وجذا لو افادنا مطالعو هذه المقالة عما بقي لهُ من المنظومات والمؤلفات في المكاتب زيادة في تعريفهِ رحمه الله واجزل ثوابه وسامحنا عما وقع من الخطإ في نقلنا

الركوسية وبدعة المشيئة الواحدة

عود على بدء

نظر للاب لويس شيخو

جاء في بعض الامثال انّ الحقيقة بنت البحث. وعليهِ لا نأبى اذا ما سنحت الفرصة ان نتزع هذا الباب لاستدلال على الحقّ الذي فنذكر آراء الاباء المتباينة اللهمّ الّا اذا تجاوز الباحثون عن درس الحقائق الى الشخصيات او الى المسائل الباطلة القليلة الجدوى

ومن الابحاث التي خاض فيها كتبة المشرق سابقًا (في السنة السادسة ص ٥٧٤, ٧٧٧, ٩٢٨) تعريف شيعة الركوسيَّة. واوّل من ركض جواد قريحتهِ في هذا المجال حضرة الاب انستاس الكرمليّ فاستلفت نظر قرّائنا (المشرق ٦ : ٥٧٤) الى هذه الفتنة فاورد ما يُعرف من امرها في كتب العرب لاسيما المعجمات كلسان العرب وتاج العروس فاستدل حضرته من هذه الشواهد على انّ الركوسيَّة هم نصارى بلاد قورس او كورس التي بحث فيها حضرة الاب لامنس في مقالتهِ المستجادة عن جغرافيَّة سيرة القديس مارون الناسك وطلب المكاتب الفاضل الى ارباب التنقيب بان يجاروهُ في هذا الميدان لعلهم يصيبون ما لم يُصبهُ

فلبى حضرة الاب لامنس دعوتهُ وكتب في مجلتنا (٦ : ٧٧٧ — ٧٨١) فصلًا واسعاً للبحث عن الركوسيَّة كان موّداهُ نكران التوافق بين الركوسيَّة ونصارى بلاد قورس ورجّح كون الركوسيَّة من فروع المرقيونيين وقد كان من بعض زعمائهم المدعو مرقوس الذي عاش في الشام ونشر فيها بدعتهُ الادريَّة وفنّد الاباء اقوالهُ

لكنَّ حضرة الاب انستاس لم يرضَ بهذا الجواب فعاد الى نقد مقالة مناظرهِ فكتب مقالة اخرى ليردَّ عليها ردًّا مفصَّلًا فاثبتناها في المشرق (٦ : ٩٢٨ — ٩٣٢) بحرفها ولم يشأ الاب لامنس مواصلة هذا البحث دفعًا لسأم القرَّاء من الابحاث التي يكثر فيها القال والقيل وانَّما اكتفى بتذييل المقالة ببعض ملحوظات من شانها ان تبين ما في مقالة مكاتبنا البغدادي من الحجج الضعيفة في تأييد رأيه السابق ليبقى الحكم لذوي البصيرة المجرَّدين عن كل غرض

وكان حضرة الاب انستاس في هذه المقالة استنبط رأيًا جديدًا في الركوسية وهو ان « الركوسيَّة » نسبة الى احد مشاهير المبتدعين من القائلين بالمشيئة الواحدة اي المونوثلية وهو كورس بطريرك الاسكندريَّة فزعم انَّ « الركوسيَّة » قلب « كورسيَّة » وان الكورسيَّة شيعة كورس المذكور

وكنَّا ظننَّا انَّ هذا البحث بلغ نهايتهُ وخمد غبار الجدال اذ وردنا عدد من مجلَّة حديثة تُطبع في النمسة اسمها انثروپوس (Anthropos) اي « الانسان » فقرأنا لحضرة الاب انستاس (المجلَّد ٢ ص ٦٦٨ — ٦٧٤) نبذة في الركوسيَّة حيث عاد الى بحثهِ المنوَّه بهِ فاستأنف قولهُ بان الركوسيَّة هم انصار بدعة المونوثليين وان هذا الاسم مقلوب عن اسم « كورس » بطريرك الاسكندريَّة من زعماء تلك الشيعة الذي عرفهُ مؤرخو العرب كالمسعودي في التنبيه والاشراف وابن الاثير في تاريخهِ الكامل فضلًا عن ابن بطريق المؤرخ الاسكندريّ الشهير

هذا مجمل ما ورد في هذه المقالة . ولمَّا كان حضرة الاب انستاس رغب الينا ان نبدي فيها رأينا اجبنا الى ذلك بكل تراهة فنقول :

لا بدَّ قبل المصادقة على رأي مكاتبنا الفاضل او نبذهِ من درس تاريخ لفظة الركوسيَّة اذ عليها يستند كل قول حضرتهِ . اعلم انَّ لفظة الركوسيَّة رُويت لاوَّل مرَّة في حديث عديّ بن حاتم الطائيّ في السنة التاسعة للهجرة اعني السنة ٦٣٠ للمسيح لمَّا قدم عديّ مكَّة فأسلم . وحديثهُ طويل رُوي في سيرة ابن هشام (طبعة غوتا ص ٩٤٧ — ٩٥٠) فجاء هناك انَّ عديًّا كان « نصرانيًا ركوسيًّا ملكًا على قومهِ بني طيّ يسير بالرباع » اي ينفرد بربع الغنيمة . وهذا الحديث كما رُوي بحرفهِ في كتب متعدِّدة وليس ذكر للفظة الركوسيَّة في موضع آخر الَّا انَّ المعاجم رووها كما رووا كل الفاظ الحديث ولم

تقدنا شيئاً في بيان معناها سوى شرح صاحب لسان العرب «انّ الركوسيّة قومٌ لهم دين بين النصارى والصابئين» مع ما زادهُ صاحب التاج عن ابن الاعرابيّ «ان الركوسيّة من نعت النصارى» هذا كل ما ورد في تعريف الركوسيّة في تآليف العرب وراجعنا كل معاجم الهرطقات والبدع وتواريخ اليونان كتاوفانوس والسريان كميخائيل الكبير فلم نجد ذكرًا للركوسية

فماذا عسا اذن بحضرة الاب انستاس الى قولهِ بانّ الركوسية هم تبعة ذوي المشيئة الواحدة ولنّ المسمّى كورس او قورس بطريرك الاسكندريّة هو الذي اعار اسمهُ للركوسيين بعد أن قلب العرب اسمهُ

اوّل دليل لستند اليهِ حضرة الاب في نبذتهِ الجديدة انّ مادّتي «ر ك س» و «ك ر س» تتبادلان فتأتي الفاظ من المادّة الاولى بمعنى الفاظ المادّة الثانية فلا بدع اذن ان ابدل العرب الكورسيّة بالركوسيّة

وزاد على هذا الدليل برهانًا آخر وهو ما وجدهُ بقلم كاتب عصري يُدعى السويدي كان كتب على هامش تاريخ ابن الاثير حيث يذكر هذا المؤرخ قورس بطريرك الاسكندريّة ما نصُّهُ: «ان قورس هذا هو الذي بدل اسمهُ العرب. فدعوهُ ركوس وبهِ عُرفت شيعة الركوسيّة من بدع النصارى التي ورد اسمها في الحديث» فاستنتج حضرة الاب انّ الركوسيّة شيعة القائلين بقول كورس او قورس الاسكندري اي بالمشيئة الواحدة في المسيح

هذا كل ما اتى بهِ مكاتبنا الاديب من الحجج لتأييد رأيهِ بان الركوسيّة مذهب المونوثليين. لكنّ الجواب سهل على هاتين الحجتين فتنقض الحجة الاولى بقولنا انّ حقائق كهذه لا تُبنى على مجرّد مجانسة الحروف واشتقاقها الوهمي واستبدال بعضها من بعض بل على براهين تاريخيّة وضعيّة راهنة لا يمكن الريب في صحتها. ومن ثمّ وان سلّمنا لحضرتهِ بان «ركس» و «كس» ينقلبان افيكون ذلك كافيًا للقول بانّ العرب دعوا اشياع كورس بالركوسيّة؟ اوليس هذا برهانًا ضعيفًا مردودًا الى أن يأتي حضرة الكاتب بدليل قاطع على ان العرب لم يمكنهم فقط ان يبدلوا اسمًا من اسم بل فعلوا ذلك بالحقيقة. وهو البرهان الذي نحن في انتظارهِ

ونردّ على الحجة الثانية بانّ السويديّ في قولهِ ارتأى رأيًا خصوصيًا ولا نعلم على

اي سند حمل زعمهُ بانَّ الركوسية هم شيعة قورس الاسكندري . أفيجوز أن تقبل زعم كاتب حديث عن امر تاريخي سبق زمانهُ الفًا وثلثمائة سنة دون ان يثبت قولهُ بالبرهان ويصرّح بالشواهد التي اخذ عنها رأيهُ

وها نحن نعرض لحضرة الكاتب جملة براهين اخرى تصدّنا عن التسليم بقولهِ وتبطل رايهُ بتاتاً

١ ان قول حضرة الاب بانَّ الركوسية هم اشياع كورس يلزمهُ قول آخر وهو انَّ النوتليين اي ذوي بدعة المشيئة الواحدة عُرفوا باسم كورس بطريرك الاسكندريَّة وهو قول مجترف لا يمكن ايضاحهُ بالبرهان فاننا راجعنا كل تواريخ الهرطقات في اللغات اليونانية واللاتينية والسريانية والعربية فلم نجد لاسم الكورسيين ذكرًا فكيف يستطيع حضرة الاب ان يبين ان الركوسية مقلوب الكورسية ؟ افما كان ينبغي ان يكون هذا الاسم الاخير شائعاً كالاسم الاوَّل بل اكثر منهُ

٢ ليس كورس بطريرك الاسكندريَّة اوَّل زعماء البدعة النوتلية ولا اشهرهم فلاي سبب يكون الركوسيون اشتقُّوا منهُ اسمهم بعد قلبهِ ولم يشتقُّوهُ من اسم غيرهِ ؟ . امَّا كونهُ ليس باوَّل زعماء ذوي المشيئة الواحدة ولا اشهرهم فالامر واضح لانَّ سرجيوس بطريرك القسطنطينية سبقهُ الى هذه البدعة بنحو ٢٠ سنة فدسَّها في رعيتهِ واتبع بها هرقل الملك وهو الذي كتب دستور الايمان (Ecthèse) الذي اشاعهُ هرقل الملك سنة ٦٣٩ أفما كان الاولى بالركوسية ان ينتسبوا اليهِ من كورس الاسكندري . ولو قال حضرتهُ انَّ « الركوسية » تصحيف « سركوسية » اي بدعة سركيس او سرجيوس لكان رايهِ اقرب الى التصديق وان لم نسلم بهِ ايضاً . وكذلك سبق كورسَ في بدعة المشيئة الواحدة ثاردورسُ اسقفُ فاران فلمَ لم ينتسب اليهِ الركوسية وثاودورس هذا كان قريباً من العرب المتنصرين عائشاً بينهم في شبهِ جزيرة سينا فكيف عدلوا عنهُ وانتسبوا الى بطريرك بعيد كان يسكن بلاد مصر . ومثل هاذين اشتهر ايضاً بنامرة للبدعة النوتلية اثناسيوس بطريرك انطاكية قبل كورس الاسكندري فكيف لم ينتسب اليهِ الركوسيون مع انَّ عرب الشام والجزيرة المتنصرين كانوا اعرف بهِ يتبعون مثلهُ البدعة اليعقوبية التي منها تفرَّعت البدعة النوتلية . أفيصدّق احد انَّ الركوسية اهملوا بطريركهم لينتسبوا الى بطريرك لا علاقة لهم معهُ ؟

٣ ولنا برهان آخر جازم يبطل هذا الزعم من اصله . انَّ لفظة انكورسية كما قدَّمنا وردت لاوَّل مرَّة في حديث عدي بن حاتم في وفوده الى مكَّة السنة التاسعة للهجرة اعني في سنة ٦٣٠ للمسيح . وفي هذه السنة عينها جلس كورس على كرسي الاسكندريَّة وكان قبل ذلك استقفاً على مدينة مجهولة تُدعى فازيس (Phasis) حيث لم يكن احد يعرفهُ بميلهِ الى الشيعة المنوثلية الَّا قليلون . فلمَّا جُعل اليهِ تدبير كرسيّ الاسكندرية لم يجاهر بميلهِ الَّا بعد مدَّة اي سنة ٦٣٣ حيث عقد مجمعاً ووضع فيهِ عدَّة تعاليم دسَّ بينها تعليم بدعة المشيئة الواحدة . ولذلك حرمهُ البابا مرتينوس الاوَّل والبابا لاون الثاني وكذلك زيف تعليمهُ آباء المجمع السادس سنة ٦٨٠ . فان كان الامر كذلك كيف رعاك الله امكن عديّ بن حاتم وقومهُ ان ينتسبوا الى كورس هذا والى بدعتهِ المنوثليَّة قبل ان يُعرف كزعيم للمنوثليين حتى في كرسيهِ الاسكندريّ . وكيف أتصلوا الى معرفتهِ ؟ . وكيف تصحَّف عليهم اسمهُ ؟ وكيف ؟ . . وكيف ؟ . . أفلا ترى ما في هذا الرأي من الاوهام الغريبة ؟

٤ لا نعلم الى اي كاتب استند حضرة الاب انستاس ليقول بانَّ العرب المتنصرين تبعوا بدعة المشيئة الواحدة . وغاية ما نعلمهُ من المؤرخين السريان كميخائيل الكبير وابن العبري ومن كتبة اليونان انَّهم قالوا بقول اليعاقبة اعني بالطبيعة الواحدة وليس احد منهم يذكر انهم تمذهبوا بمذهب المشيئة الواحدة . فكيف اجاز القول بان للركوسيَّة علاقة مع انصار هذه البدعة والتاريخ يعلمنا بانَّهُ كان بين البدعتين خصام

٥ لمَّا قول حضرتهِ بانَّ العرب عرفوا كورس بطريرك الاسكندريَّة وبدعتهُ ففيهِ نظر لانَّ الذين ذكرهم كالمسعودي وابن الاثير عاشوا بعد ظهور البدعة المنوثليَّة بقرون متعدِّدة ولم يذكروا قولهم عن قورس والمجمع السادس استناداً الى كاتب عربيّ بل اخذوهُ من ابن البطريق . وابن البطريق كما لا يخفى كان بطريركاً على الملكيين يدين الكرسيّ الاسكندريّ فلا عجب ان اتَّبع في تواريخ بطاركة الاسكندريَّة اسلافهِ فذكر قورس او كورس في جملة الذين حرمهم آباء المجمع السادس لقولهم ببدعة المنوثليين

هذه بعض ملحوظات نعرضها على ارباب البحث . ولا نشكّ انَّ حضرة الاب انستاس يقدّرها قدرها . وفي مقالتهِ اشياء اخرى مبنيَّة على هذا البناء الضعيف لا تتعرَّض

لها لانها تسقط بسقوطه كقوله مثلاً انَّ الشاعر النصراني الاخطل كان من انصار المشيئة الواحدة

ولعل القارئ يطلب منَّا قبل ختامنا لهذه النبذة القصيرة ما هو رأينا في الركوسيَّة؟ فنقول انَّ هذا السؤال لا يمكن الجواب عنهُ ريثما يكتشف احد العلماء نصًّا آخر واضحًا يفيدنا شيئًا عن احوال هؤلاء القوم كبعض مناسكهم الدينيَّة او بعض اعمالهم او اقوالهم او زمانهم او مكانهم او رجالهم. فما دام ذلك مجهولًا كانت كلّ الاراء سخيفة مبنيَّة على الوهم والخياليَّات

سياحة استقفيَّة الى بلاد بشارة

لحضرة المرسل اللبناني الفاضل الخوري ابراهيم حرفوش (تتمَّة)

من كفر برعم الى تبنين

قمنا من كفر برعم في ١٦ تشرين الاوَّل فسرنا مغرِّبين وقطعنا واديًا ثمَّ سهلًا فسيحًا ادَّى بنا بعد ساعة الى رميش وهي قرية قديمة كانت في ضمن املاك سبط اشير تعلو ٦٣٠ مترًا عن سطح البحر فيها كثير من الآثار القديمة كالعمد الضخمة وقطع السواري واعتاب البيوت ولاسيما المدافن العاديَّة

ورميش اليوم تابعة لمديريَّة تبنين من قضاء صور يرتزق سكَّانها بالزراعة لانَّ اراضيهم كثيرة الخصب طيبة التربة تغلّ لهم اصناف الحبوب ولاسيما التبغ الجيد. واهل رميش كلهم موارنة يبلغ عددهم ٨٣٠ نفسًا يرجعون الى بعض الاقسام والبطون اخصهم ١ً بيت الحاج اصلهم من قيتولة في اقليم جزّين ٢ً وبيت الشوفاني اصلهم من مزرعة الشوف وهم فرع من بيت لطفي ٣ً بيت المقترق منشاهم بسكنتا وهم متفرعون من بيت العلم. ومنهم زعانف يقال لها في اصطلاحهم «كلاسنة». وفي رميش كنيسة ومدرستان تحت ادارة الآباء اليسوعيين

وبقينا في رميش ايامًا تفقَّد فيها سيادة الراعي احوال اهلها ووعظنا لهم رياضةً روحيَّة حضروها بمزيد التقوى. وفي اثناء مقامنا في هذه القرية زرنا مزرعة قطنون من املاك